

— ٩٩ —

المعركة وآلامها . ولم يكن شيء يؤثر فينا مثل أناشيدنا الجميلة المتغنية أبداً بالبطولة والمجد والأخوة ، فسحرها يخاطب منا القلوب والسرائر . ومر بنا السابلة بلا اهتمام ، وقليلون من تابعونا بنظرات محايدة ، أما الغلمان الذين يهرعون وراءنا فلم يكن قد استيقظ منهم أحد بعد . وزالت آثار المرارة تماماً ، وانتصر الشباب بقوته الخارقة ، وأنعشتنا الأناشيد ، فعدنا أهلاً للرحلة الطويلة الشاقة أمامنا . وسيطر علينا الإيمان بما نفعل وبما نقول ، بالمثل التي نستظل بها ، والمجد الذي نمضي إليه ، والقوة التي سنحقق بها المعجزات . وكنا سعداء ، رغم الجهد المتوقع والنظام الصارم والعقوبة المتربصة كنا سعداء . وسرنا وسرنا ، وأنشدنا وأنشدنا ، على دقائق طبول لا تتوقف ، حتى نفخ القائد في الصفارة فتوقفنا وسط الضحى . وهتف القائد بوجه لم يزيله الغضب :
— استراحة .

غسلنا وجوهنا في مقهى قريب ثم قصدنا العربية فتناولنا شراب الليمون وبعضاً من البسكوت . وكان الطريق غاصاً بالمارة والسيارات والعربات ، وحرارة الشمس تحرق الرعوس وتستدر العرق . وتبادلنا الأحاديث في صفاء كأن لم تكن بيننا معركة ، وتذكرنا ملاسعاتها بقلوب ضاحكة ، ولكننا لم نخل من قلق من ناحية عواقبها .

— هل تمر بسلام ؟

— بعيد ذلك كل البعد .

— حبس انفرادي أو صيام نهار كامل .

وطوبنا الموضوع بقرفه لنواجه ما هو أهم في حاضرنا ، فهدف الرحلة يظل مجهولاً لا ينبئ عنه قائدنا حتى نستدل عليه من خط السير . وكنا